و«جي دي موباسان» هو الآخر يعرض في معظم كتاباته عنصر التوحش الذي كان يسيطر على مجمل العلاقات الاجتماعية والإنسانية، وينتقد تكلف الطبقة البورجوازية الأرستوقراطية وزيف مواضعاتها.

إن «أوليفيه برتان» الرسام الذي ينتمي إلى طبقة اجتماعية متواضعة، والذي أتيحت له الظروف ـ بفضل براعته في فنه ـ أن يتصل بالطبقة «الراقية» مثل «راستنياك»، يأخذ على هذه الطبقة تكلفها حتى في الضحك: «كيف نضحك، وإذا ضحكنا كان ضحنا متكلفاً ككل عمل نقوم به إذا شئت أن تعرفي (يخاطب إحدى الدوقات) أين يضحكون حقاً من أعماق أفئدتهم فاذهبي إلى المسارح الشعبية.. خالطي الجنود في حجراتهم.. وأما صالوناتنا ففيها لا يضحكون.. فهم يتظاهرون بكل شيء حتى بالضحك»[٤٩].

* * *

وبعد، فإننا نستطيع أن نصل من خلال كل هذا إلى أن كلاً من «دوستويفسكي» و«بالزاك» و«جي دي موباسان» كانوا يرفضون الأوضاع الاجتماعية، ويحللون الحياة في ظل النظام البورجوازي الأرستوقراطي، ويكشفون عن مواطن الشذوذ في العلاقات والعواطف الإنسانية والاجتماعية، ويصورون انحطاط العالم الروحي والأخلاقي للناس في عصرهم.

وما يقال في هؤلاء يقال أيضاً في كل من «ستاندال»، و«تشيكوف» و «تولستوي» وغيرهم من أقطاب الواقعية.

٣) ومن السمات التي تتسم بها الواقعية النقدية أنها لا تدعو إلى فلسفة أو أيديولوجية معينة، كما سنرى عند الواقعيين الاشتراكيين على سبيل المثال، كما أنها لا تعطي حلولاً للمشكلات التي تطرحها، بل تكتفي بعرضها وتحليلها[٥٠]. إنها تصف الداء ولا تعطي الدواء بتعبير آخر. إن الذي يمكن أن يجمع بين كتاب الواقعية النقدية في هذا المجال هو موقفهم الإجمالي من الظلم والاستغلال وفساد الصلات الإنسانية والاجتماعية، ورفضهم للآفات والشرور التي كانت تعاني منها مجتمعاتهم. إنهم متقاربون في منطلقاتهم الفكرية